

مقدمة رسالة القيود التعاقدية على الحرية الفردية للعمل في القضاء الإنجليزي

بقلم

دكتور سمير تناغو

أستاذ القانون المدني

بكلية الحقوق جامعة الإسكندرية

في عام ١٩٢٥ ناقش عبد الرزاق السنهوري رسالته الأولى للدكتوراه في القانون المدني، من جامعة ليون بفرنسا، وكانت بعنوان «القيود التعاقدية على الحرية الفردية للعمل في القضاء الإنجليزي». وهي الرسالة التي نالت الإعجاب الكبير في فرنسا، مما دعى أحد كبار فقهاء القانون العام، وهو العلامة «موريس هوريو» أن يكتب تعليقًا عليها، بل ويتخذها أساسًا لنظريته الشهيرة عن النظام القانوني.

وفي عام ١٩٢٦ ناقش السنهوري رسالته الثانية، وكانت بعنوان «الخلافة: تطورها لتصبح هيئة أمم شرقية». وقد نالت هذه الرسالة - هي الأخرى - النجاح ذاته الذي نالته سابقتها؛ بل إن هذه الرسالة نالت في العالم العربي شهرة كبيرة تفوق شهرة رسالته الأولى، التي نحن بصدد التقديم لها.

وقد عاد السنهوري بعد ذلك إلى مصر ليعيش حياة علمية حافلة، ليس على الصعيد الأكاديمي فحسب، وإنما امتد نشاطه إلى جوانب مختلفة ومتعددة تعبر عن الثراء الفكري لهذا الرجل العظيم، فامتد إلى الجوانب:

العملية، والفكرية، والسياسية، وأصبح بعد ذلك إمامًا لعلماء القانون في مصر والعالم العربي.

وسوف نحاول في هذه المقدمة أن نقدم دراسة وافية عن الدور الكبير الذي لعبه السنهوري في الحياة السياسية والفكرية والقانونية، كما نقدم دراسة وافية عن رسالته، محل التقدير، عن «القيود التعاقدية على الحرية الفردية للعمل في القضاء الإنجليزي».

ولكي تكون المقدمة وافية وشاملة، لا بد أن نبحت أولاً عن حياة هذا الرجل، لكي نعرف الجوانب العامة التي شكلت شخصيته؛ فالفقيه العظيم لا بد أن يكون إنساناً عظيمًا، وحياة العالم الشخصية لها دور مؤكد على دوره ونشاطه العلمي.

ويهمنا في البداية أن نحدد المنهج الذي سنتبعه، حيث سنرجع في كتابة هذه المقدمة في المقام الأول، إلى ما كتبه السنهوري نفسه، سواء في أوراقه الشخصية ومذكراته^(١)، أو في مؤلفاته وأبحاثه ومحاضراته ومقالاته المتفرقة، ثم نرجع إلى ما كتبه عنه زملاؤه وتلامذته ممن عاصروه، ثم نرجع في النهاية إلى الكتابات الأخرى التي تؤرخ للمراحل الزمنية التي عاشها السنهوري، والكتابات الأخرى التي تناولت سيرته وإنجازاته.

وسوف نقسم دراستنا في هذه المقدمة إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حياة عبد الرزاق السنهوري.

المبحث الثاني: الدور الفكري لعبد الرزاق السنهوري.

المبحث الثالث: الأثر الكبير للرسالة الأولى للسنهوري.

(١) وقد صدرت هذه المذكرات في كتاب بعنوان: السنهوري من خلال أوراقه الشخصية، وقامت بإعداده الدكتورة نادية السنهوري، مع زوجها الدكتور توفيق الشاوي، وصدر في طبعته الثانية عن دار الشروق.